واقع علم الاجتماع في الجامعات العربية

The Sociology Reality on Arab Universities

أ.د.ماهر فرحان مرعب
جامعة قالمة

ملخص: تناقش هذه المقالة واقع علم الاجتماع في الجامعات العربية من خلال عدة مواضيع، كمناقشة مؤشرات واقع التعليم وعلم الاجتماع في الحقل العربي. كذلك اهم ايجابيات وسلبيات علم الاجتماع في الميدان العربي، تناقش ايضاً أهم مشكلات العلوم الاجتماعية في الجامعات العربية، ثم تنتهي بعدد من التوصيات لتطوير علم الاجتماع في الجامعات العربية.

Abstract : This article discusses the reality of sociology in Arab universities Through several topics, Such as discussing the indicators of the reality of education and sociology in the Arab field. As well as the most important Positives and Negatives of sociology in the Arab field, It also discusses the most important problems of social sciences in Arab universities, And then ends with recommendations for the development of sociology in Arab universities.

مقدمة

يعد علم الاجتماع احد أهم العلوم التي اعتمدت عليها الدول الغربية لفهم وادارة طبيعة الحياة بمختلف مفاصلها، اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وسياسيا لذلك أعطته الكثير من الاهتمام الذي لا يقل عن اهتمامها بالعلوم الطبيعية والدقيقة، لذلك نجد مكانة علم الاجتماع خاصة والعلوم الاجتماعية عامة في المجتمعات الغربية في مرتبة متقدمة تتساوى مع دورها المهم في الحياة وفي بناء الفرد كطاقة بشرية وفي الحفاظ على حياته الاجتماعية وعلى انسانيته ودوره الفاعل في المجتمع.

لكننا لا نجد هذه الفاعلية وهذا الاهتمام بالعلوم الاجتماعية في الجامعات العربية بنفس القدر الذي تحظى به في الدول الغربية، وهذا احد اهم عقبات التقدم الاجتماعي في الدول العربية لان مثل هذه العلوم هي ادوات لفهم المجتمع وظواهره المتعددة ومحاولة السيطرة عليها واستثمارها وتسخيرها لصالح المجتمع خاصة اذا ما تكلمنا عن علم الاجتماع.

من هذا يمكن ان نبين الأهمية العلمية والعملية لهذا العمل الذي يناقش واقع علم الاجتماع في الجامعات العربية، في محاولة لاستجلاء الملامح الرئيسية للموضوع وتحقيق خطوة على طريق الارتقاء بواقع علم الاجتماع في العالم العربي.

- الإشكالية:

نعرف ان علم الاجتماع منذ بداياته الأولى سواء نسب إلى ابن خلدون او إلى أوكست كونت فمنطلقاته عملية، الغاية منها فهم الواقع الاجتماعي ودراسة ظواهره ومحاولة تشكيل بنية اجتماعية جديدة تتلائم مع متطلبات الحياة وتستجيب لها. لكن ما حصل ويحصل في العلوم الاجتماعية وفي علم الاجتماع، لا يتعدى في الكثير من الأحيان بكونها علوم غايتها الاستهلاك النظري وإعادة استهلاك ما طرح منذ عقود او قرون من قبل المدرسة الغربية، لذلك تحولت هذه العلوم في الكثير من الأحيان إلى علوم (قال وقيل) بدلا من ان تكون علوم دراسة الوقائع الاجتماعية وتحليلها ومحاولة الارتقاء بها. أي علوم لا تساهم في إعادة إنتاج المعرفة السوسيولوجية وفقا للواقع العربي ولا تساهم كذلك في إنتاج معرفة أصيلة ممكن ان تضاف إلى تراكمية المجال المعرفي الاجتماعي.

كما لازالت العلوم الاجتماعية عربيا تتأرجح بين الموقف الدوغمائي اليقيني المطلق وبين النزعة النقدية النسبية بسبب غموض العلم ومجاله المعرفي، ومابين الوضعية التي شرع لها كونت وأمثاله التي تؤكد على الاهتمام بما هو كائن وبين النظرة المعيارية التي ترمي إلى الاهتمام بما ينبغي ان يكون.

لكن بشكل عام لم تستطع هذه العلوم–ومنها علم الاجتماع– تحقيق ما هو مطلوب، لا على المستوى الوضعي ولا على المستوى النقدي ولا على المستوى المعياري (الاكسيولوجي).

وأحيانا نجد البعض يتناول المفاهيم ويناقش النظريات بأسلوب يقترب من العامية أكثر من اقترابه من التحليل العلمي والمنطقي. وهذا ما

يجعل المتتبع في حيرة حول علم الاجتماع ويتساءل عن فحوى فلسفة علم الاجتماع في الجامعات العربية؟ وما حجم استخدام المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية العربية؟ وهل لهذا العلم جدوى عملية؟

لأننا نعرف بان دعوى كونت لإقامة علم اجتماعي جاءت كخطوة معرفية غايتها إصلاح الأوضاع المتردية التي خلفتها الثورات الفرنسية، حيث رأى ان سبب الفوضى والتمزق الذي أصاب المجتمع الفرنسي يرجع إلى اختلاف وتنافر الأفكار حيث ابتعد الإنسان في تفكيره عن الواقع وتناول أمورا فارغة تقترب من مجال الميتافيزيقيا بينما كان عليه الاهتمام بالواقع وملاحظة ظواهره والكشف عن العلاقة التي تربط بينها والوصول إلى القوانين التي تحكمها، لذلك دعا إلى سوسيولوجيا او فيزياء اجتماعية كوسيلة لإصلاح الأمور وتحقيق الانسجام في ميدان الفكر.[1] من هذه التقديم وبالمقارنة مع واقع علم الاجتماع في المنطقة العربية يتبين ان علم الاجتماع عربيا لم يرتقي إلى المستوى المطلوب من دراسة الواقع، وانشغل كثيرا بطرح المواضيع ومناقشة العناوين التي جاءت مع علم الاجتماع الغربي وافترض وجودا لها في البيئة العربية لذلك كانت الكثير من الدراسات هي عبارة عن تجميع لمعلومات عن ظاهرة اجتماعية بخصوصية غربية بعيدة عن شكل وخصوصية وجودها في المنطقة العربية، لذلك غالبا ما تصل مثل هذه الدراسات إلى طريق مسدود بسبب اختلاف الطرح النظري عن حقيقة الظاهرة على ارض الواقع، ولتدارك ذلك يسعى الباحث إلى محاولة تكييف الواقع إلى النظرية وليس العكس كما هو متعارف عليه منهجيا. كما اهتم علماء الاجتماع العرب

بتخصصات وقضايا تتلائم مع الواقع الغربي أكثر من العربي، حيث انطلقنا لدراسة مواضيع وظواهر في ضوء وضعها الحالي من دون ان تكون لدينا دراسة عن أصول هذه الظواهر، أي بدأنا من مستوى متقدم تماشيا مع النتاج المعرفي الغربي المستورد ولم نبني العلم وٌنكونَ تراكما معرفيا يٌمكننا من فهم المراحل المختلفة التي مرت بها الظاهرة الاجتماعية، لذلك معلوماتنا السوسيولوجية قليلة عن المجتمعات العربية، لا بل ان الكثير من (ممتهني) علم الاجتماع العرب يجهلون حتى طبيعة البنية الاجتماعية والثقافية لمجتمعاتهم التي ينتمون إليها، او غير قادرين على تحليلها، لذلك يدور تدريس علم الاجتماع عندهم في إطار التلقين البعيد عن التحليل الواقعي. لذلك لابد لنا في سياق قراءة وتقييم وتقويم علم الاجتماع عربيا من ان تكون لنا رؤيا تتناول تاريخ العلم وكينونته عربيا بالإضافة إلى عقد المقارنات على مستوى أسس العلم ومفاهيمه وفروضه ونظرياته بين وضعها في الماضي وقراءتها في الوقت الحاضر بالإضافة إلى إعادة قراءة وإنتاج تلك المعرفة وفقا للواقع العربي.

– مؤشرات عن واقع التعليم العربي:

تتكون منطقة الدول العربية من ٢١ بلدا موزعا على قارتي أسيا وإفريقيا ويبلغ عدد سكانها ٣٢٠ مليون نسمة ولها لغة وثقافة وتاريخ مشترك، وتتمتع بعض البلدان بثروات مادية كبيرة في حين ان بلدانا أخرى فقيرة للغاية، كما يرجح ان يبلغ عدد سكان المنطقة ٣٧٢ مليون نسمة

بحلول عام ٢٠٢٠، ونحو ٣٤% من سكان المنطقة هم دون سن ١٥ سنة ومتوسط العمر هو ٢٢ عاما.[٢]

تؤمن الدول العربية بأهمية التعليم وأحقية المواطنين في تلقى التعليم وفقًا لقدراتهم ومهاراتهم وتولي عناية خاصة لذلك القطاع المهم، ويزداد الإنفاق على التعليم في معظم الدول العربية، فتتبنى خططًا تقوم على أسس التعليم المجاني، والتعليم الإلزامي خلال المراحل التعليمية الأولى لحماية الأطفال من الأمية وحتى تضمن حصول الفرد على الحد الأدنى من حقه في التعليم وتحقيق واقعا تربويا وتعليميا خصبا[٣]. لكن لهذا الواقع ميزات وظروف لا يمكن فصلها عن بعضها لأنها تعبر عن واقع البيئة التعليمية في هذه المجتمعات، يمكننا بيانها من خلال المؤشرات التالية.

- مؤشر معدل الالتحاق في التعليم العالي:

يتبين من متابعة الأرقام أن معدلات الالتحاق في التعليم العالي قد ارتفعت في جميع الدول العربية ويمكن تصنيف الدول العربية في عدة فئات تعكس سياسات تعليمية متباينة. هناك مجموعة الدول التي تستثمر بقوة في الموارد البشرية المؤهلة وقد ارتفعت نسب الالتحاق فيها عن ٢٠% وتضم: الأردن والإمارات والبحرين وتونس والسعودية وفلسطين وقطر والكويت ولبنان وليبيا ومصر. وهناك مجموعة أخرى من الدول توفر لأغلبها موارد اقتصادية ساهمت في دعم التعليم العالي وقد تراوحت نسب الالتحاق فيها بين (١٥-٢٠%) وهي: الجزائر والعراق وعُمان، ويلي ذلك مجموعة تراوحت فيها نسب الالتحاق بين(٩-١٢%) وهي: سوريا والمغرب واليمن. ولكن توجد مجموعة من الدول لم تزد نسبة

الالتحاق بالتعليم العالي فيها عن 6% وتضم كلا من جيبوتي، السودان، الصومال، جزر القمر وموريتانيا.

- مؤشر الإنفاق وتمويل التعليم العالي:

يتحمل القطاع الحكومي على عاتقه تمويل التعليم العالي بنسبة تزيد عن % 90 في بعض الدول العربية وهي: البحرين، وتونس، والسعودية، وسوريا، والعراق، وفلسطين، وقطر، وليبيا، والمغرب، وموريتانيا، أما في باقي الدول العربية فهناك مساهمة للقطاع الخاص بنسبة لا تقل عن % 15 في تمويل التعليم العالي من خلال إنشاء الجامعات أو المعاهد الخاصة. وأكبر مساهمة للقطاع الخاص نجدها في لبنان وتليها عمان ثم الإمارات ثم الأردن ومصر والسودان. كما ان متوسط عدد الطلاب لكل عضو بهيئة التدريس (دكتوراه) قد ارتفع وبدرجة كبيرة في الكليات النظرية (الانسانية) عنه في الكليات العملية في جميع الدول العربية. كما يظهر ان نسبة الإنفاق الحكومي على التعليم قد ارتفعت في بعض الدول العربية كالإمارات والبحرين وتونس وجيبوتي والسعودية والمغرب واليمن ومصر.[٤]

- مؤشرات واقع علم الاجتماع عربيا:

- يشار إلى ان الممارسة السوسيولوجية في العالم العربي هي اقرب إلى الطرح الكمي منها إلى الطرح الكيفي واقتصارها على ذكر الأرقام والجداول دون تفسير واقعي حقيقي.

– يشار إلى ان الدراسات السوسيولوجية في العالم العربي غير مجدية ولا تستجيب للمشكلات الاجتماعية الواقعية.

– ان الغالبية العظمى من المشتغلين بعلم الاجتماع في المنطقة العربية وبنسبة ٨٢.٤% أنجزوا بحثا امبريقيا واحدا خلال حياتهم الأكاديمية مقابل ١٧.٦% لم ينجزوا أي بحث.[٥]

– ان الفعل السوسيولوجي في المنطقة العربية يتخلف او يتأخر عن مجمل أفعال التغيير الاجتماعي الجارية فعلاً.[٦]

– يقول عالم الاجتماع العربي سعد الدين إبراهيم: بالنسبة للمؤلفات العربية في علم الاجتماع، نادرا ما يجد طالب المعرفة إنتاجا سوسيولوجيا عربيا يطفئ ظمأه لفهم الواقع العربي المعاصر بصورة منضبطة أو موضوعية أو شاملة أو حتى جزئية، فأكثر من 80% من إنتاج أساتذة علم الاجتماع يكاد ينصرف كلياً إلى الكتب الدراسية.

– أن الدراسة السوسيولوجية العربية تفتقر إلى الابتكار الحقيقي، سواء أكان هذا الابتكار متعلقا بإيجاد منهج جديد في البحث أو بإثارة الشك في بعض المسلمات، أو بتقديم تفسير جديد لظاهرة اجتماعية معقدة.[٧] وهذا التوصيف ينجر كذلك على علم النفس والخدمة الاجتماعية والفلسفة وغيرها من العلوم ذات العلاقة.

– وبالمقابل يشار إلى ان هناك عدد من المحاولات في علم الاجتماع عربيا–على الرغم من قلتها– لكنها توصف بكونها محاولات جادة وذات قيمة علمية.

–هناك عدد–على رغم قلته–من الأسماء والعقول والأقلام المميزة في مجال بناء المعرفة السوسيولوجية العربية.

– هناك أقسام وطلبة علم وباحثين في السوسيولوجيا العربية يمكن ان ينظر إليهم بمستوى من الإعجاب والانجاز.

وللكشف أكثر عن هذا الواقع نبدأ بذكر اهم **ايجابيات** العلوم الاجتماعية عربيا وهي:

–الزيادة المستمرة في استيعاب الطلبة.

– تكوين واعداد القوى البشرية العاملة.

– تزويد سوق العمل بالقوى العاملة.

كما لواقع العلوم الاجتماعية **سلبيات** من اهمها:

– غلبة الطابع النظري على الطابع العملي في البرامج التعليمية وفي عملية اعداد الطلبة والباحثين.

– التركيز على تدريب ملكة الذاكرة واعتبار المتفوقون هم اصحاب الذاكرة الكبيرة بغض النظر عن مدى الفهم المتحقق من ذلك الخزين.

– ضعف الإنتاجية العلمية حيث بلغ متوسط الإنتاجية العلمية لعضو هيئة التدريس في الجامعات العربية عموما في العام الواحد نسبة ٠.٤ من الكتب، و١.٣ من البحوث. وفي العلوم الاجتماعية هناك إنتاج ضعيف

او اضطراري خاصة على مستوى الجانب الامبريقي لا يتعدى عند الغالبية عملا واحدا او اثنين وغالبا ما يكون دراسة الماجستير او الدكتوراه، او تكون بحوث إعادة استهلاك ما تم استهلاكه كما في البحوث النظرية.

- ارتفاع نسبة الطلبة مقابل عدد اعضاء هيئة التدريس.
- ضعف البحث العلمي في العلوم الاجتماعية بشكل عام.

- أهم مشكلات العلوم الاجتماعية في الجامعات العربية:

- غياب او ضعف الاستراتيجية التعليمية وضعف التخطيط: عندما نؤسس اقسام او نفتح تخصصات ما المطلوب من هذه التخصصات على المستوى القريب والبعيد.

تعاني بعض المؤسسة التعليمية العربية من ضعف على مستوى الخطط التربوية الشاملة المنبثقة من استقراء عميق للواقع وإدراك كامل للإمكانيات المتاحة والممكنة وهي عملية تتطلب جهودا ومساهمات فكرية مكثفة تضع رؤية ورسالة وآليات تنفيذية وتحدد المهام العاجلة والأهداف الرئيسة وطرائق التقويم لسياسات وممارسات المؤسسات التعليمية على هدي ديمقراطية التعليم. اذ يحتاج العالم العربي إلى تفعيل مؤسساته الثقافية المحلية والإقليمية لتضع برامج عمل للخطة الشاملة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة مما يتطلب تشجيع إنشاء مؤسسات تعليمية وبحثية تعنى بتنمية الكوادر البشرية، وتحريك المياه الفكرية الراكدة في المؤسسات المهتمة بالتثقيف لنشر ثقافة العصر والقيام بمهمة الترجمة

بكافة أشكالها ودرجاتها لإحداث التفاعل الحضاري والنقلة النوعية المرجوة.[٨]

– **ضعف الانفاق المالي:** إن النسبة المئوية للإنفاق على البحث العلمي والتطوير في العالم العربي من الناتج القومي الإجمالي لم تتجاوز ٥% في جميع الدول العربية (الأردن ٠.٣٧%، مصر ٠.٣٤% تونس ٠.٠٩%، السعودية ٠.١١% الكويت ٠.٢٢%).

– **ضعف العلاقة بين العلم والمجتمع:** غالبا ما يؤشر على دور العلوم الاجتماعية وعلى علم الاجتماع، ابتعاده وضعف علاقته بالمحيط الاجتماعي والوسط الذي يضمه، وأحياناً لا ينتمي إليه في الوقت الذي يفرض على علم الاجتماع ان يكون جزءا متفاعلا مع المحيط الاجتماعي، ملبيا لاحتياجاته من الناحية المعرفية ومن القوى البشرية المساهمة في بناءه وفي تحقيق خدماته.

– **ضعف نظام الحوافز المعنوية والمادية:** غالبا ما يعاني الباحث في الجامعات العربية وخاصة في العلوم الاجتماعية من التهميش المعنوي بسبب غياب روح العلم وغلبة النظرة غير الموضوعية في الحكم على الأفراد وعلى انجازاتهم المعرفية وطغيان النزعة الشخصية والعلائقية.

– **ضعف او عدم وجود قاعة معلوماتية:** من المشكلات التي تواجه الباحث في العلوم الاجتماعية غياب المعلومات الدقيقة والإحصاءات الكافية او التكتم على هذه المعلومات وإبعادها عن الباحث بدعوى السرية

او الحظر أحيانا في حين ان البحث يتطلب سهولة الوصول إلى المعلومة.

– **ضعف او غياب ثقافة البحث والتقصي:** ان هذا الوضع يمثل مشكلة معقدة تضم عدة قضايا مترابطة لا يمكن حل اي منها بشكل منفرد وانما بحل عام يشملها جميعاً، فهي مسؤولية تقع على عاتق جميع المؤسسات التنشيئية في المجتمع واذا اردنا المضي قدما الى الامام لابد من وضع برنامج تطويري للعملية التعليمية ككل وليس بشكل جزئي او منعزل لمؤسسة دون اخرى، واوضح ذلك من خلال الدعوة الى النظر الى طبيعة التربية والتعامل مع الفرد في مجتمعاتنا العربية منذ الطفولة: حيث طبيعة تربيتنا للطفل تضعف رغبته في الاستكشاف والتعرف على المحيط وطرح الاسئلة ومحاولة فهم ما يدور حوله، فغالبا ما يكون الرد على هذه التساؤلات اما بالتجاهل او بالإسكات واما بعدم الاحترام او الاجابة غير الصحيحة.

المعروف والمؤكد انه لا فرق في الخلق او في التكوين البيولوجي ما بين طفل يولد في العالم العربي او في العالم المتقدم وانما الفرق في طريقة التعامل والإعداد، وفي هذا الصدد اذكر كتاب بعنوان فلسفة الطفل للفيلسوف الانكليزي هوج ماتيوز الذي يقارن ما بين انفتاح التفكير على عملية اكتشاف العالم المحيط من قبل الاطفال، مع (ما يشبهه) خواص الفكر الفلسفي الذي يقوم على طرح الاسئلة، فالطرح الفلسفي واحداً من المظاهر الطبيعية للطفولة الذي يبدأ نتيجة لتعجب ودهشة الطفل بما

يحيطه، وهذا اساس البحث العلمي الذي يجهض منذ الصغر نتيجة لسوء تعامل الكبار مع الموضوع سواء كانوا اباء او معلمين.

في الوقت الذي يجب ان ننمي هذه الفطرة لاعتبارها اساس تكوين البنية الفكرية للفرد التي تعتبر بدورها اداة لإنتاج المعرفة، ممثلة بجملة من المفاهيم والمعارف والاليات التي تترسخ في ذهن الطفل منذ الصغر نتيجة لتفاعله مع المحيط الذي يعيش فيه، لتشكل فيما بعد الجهاز الذي يفهم ويؤول من خلاله ذلك الطفل او الفرد ما يدور حوله من احداث وما يتحصل عليه من معلومات.

– **قلة الاهتمام بالمناهج الخفية** (Hidden Curriculum) وهي كما أشار لها فيليب جاكسون (Philip Jackson) ما تعلمه المؤسسات التعليمية للمتعلمين من سلوكيات اجتماعية واتجاهات، وقيم، ومعارف خارجة عن نطاق الكتاب واللوائح المكتوبة ومن صور المناهج الخفية، أن الأستاذة التي لا تؤمن بقدرات وطاقات النساء تقوم بتدريس ونقل هذا المعتقد الخاطئ وترسيخه في نفوس طالباتها، كما إن المواد التي تكون قليلة في الجدول الدراسي وتدرس في الحصص الأخيرة في اليوم الدراسي قد تعطي الطالب صورة سلبية لقيمتها التعليمية.[٩]

وهذا ما نشهده على مستوى تدريسي العلوم الاجتماعية عربيا، عندما نرى الأستاذ الجامعي لازال متعصبا لجنسه في حكمه وتقييمه للموقف، وكذلك الحال نرى بان الأستاذة الجامعية لازالت سلبية تقليدية في نظرتها وتحليلها.

- **تواضع النشاطات العلمية:** غالبا ما تكون الفعاليات (العلمية) كالمؤتمرات والندوات في العلوم الاجتماعية العربية قليلة او غير مجدية من حيث النتائج المتوقعة.

- **تواضع وشكلية البحوث في العلوم الاجتماعية:** تعد البحوث العلمية واحدة من أكثر الأمور تهميشا في العلوم الاجتماعية عندما يهمش الأستاذ العلم بحد ذاته وينظر له بدونية، وهذا يأتي كنتيجة لعدم فهم الأستاذ لهوية ودور علم الاجتماع من جهة ولنقص تكوين الأستاذ من جهة ثانية، كما يشهد البحث ضعفا عاما على مستوى الاعتماد النظري وفي التطبيق المنهجي وفي الجهد التحليلي.

- **التوصيات:**

١. ضرورة الاهتمام بالإرث المعرفي الخلدوني ومعالجته بروح علمية موضوعية تسعى إلى اشتقاق أسس علم اجتماع يعكس طبيعة الواقع العربي.

٢. ضرورة إجراء دراسات اجتماعية تتناول الظواهر الاجتماعية وتحليلها كما هي على ارض الواقع وليس كما هي في الأدبيات المكتوبة.

٣. ضرورة ان تكون مشاريع فتح التخصصات في علم الاجتماع بما يتلائم والحاجة الواقعية.

٤. ضرورة الربط أثناء البحث والتكوين الأكاديمي بين الإرث المعرفي السوسيولوجي والواقع الاجتماعي العربي.

٥. ضرورة الاهتمام بالنظرية السوسيولوجية ومحاولة التأسيس لها عربيا.

٦. ضرورة الانتقال بالمعرفة من حيز التأمل إلى حيز القدرة او الفعل لان قوة المعرفة لا تتوقف على كمية تراكمها وإنما على قدرة الانتفاع بها واستخدامها.

٧. ضرورة التحول من ثقافة الاستهلاك إلى ثقافة الإبداع عند التعامل مع معارف علم الاجتماع.

٨. ضرورة تشكيل هوية خاصة تميز علم الاجتماع عربيا.

- خاتمة:

اختم هذا العمل باستعارة من كتاب قراءته تقول: أن الواجب علينا إزاء التحديات الراهنة التقدم وبإلحاح إلى تطبيق المقولة ((المشاريع الصغيرة الواقعية خير من الشعارات الكبيرة الخيالية)). لان حركة التاريخ –كما يقول مالك بن نبي رحمه الله –أنما تصنعها آلاف الجهود الصغيرة التي لا نُلقي لها بالاً. فجذر المشكلة يكمن في مرجعيات المعنى، وأنماط الرؤية، او في شبكات الفهم، أي في عالم الفكر بنظامه قوالبه وأحكامه ولا عجب فالتفكير سلاح ذو حدين قد نصنع به المعجزة، عندما تكون علاقتنا به حية خصبة خلاقة وفعالة، وقد يولد التفكير العجز والخواء والجهل، عندما نتعامل مع أفكارنا بصورة متحجرة ومغلقة او طوباوية، وبأسلوب التبسيط والتهوين او التهويل والتضليل. فأزمتنا ليس مصدرها الآخرين او الأقدار فحسب، بل أفكارنا بشكل خاص كما تتجسد في العقليات والنماذج والمقولات والتصنيفات التي تهيمن على المشهد الثقافي العربي، وتتحكم في الخطابات التي في غالبها تنتج العوائق في طريق المشاريع الحضارية.

- قائمة المراجع:

١. انظر: محمد عابد الجابري، **مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢.

٢.عبد الواحد عبد الله يوسف، **حالة وتطور تعلم وتعليم الكبار في الدول العربية**، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٩.

٣. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **تنمية القوى البشرية في الوطن العربي في مجالات التربية والثقافة والعلوم ومحو الأمية** للفترة من ١٩٩٠-٢٠٠٥، ص٥١.

٤. **المرجع نفسه، ص٩٦.**

٥. جهينة سلطان العيسى والسيد الحسيني، **علم الاجتماع والواقع العربي**، مجلة المستقبل العربي، العدد٤١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٨.

٦. جميلة شلغوم، **واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة ورقلة، ٢٠١٣، ص١٩.

٧. احمد إبراهيم خضر، علم الاجتماع: قرن كامل من الفشل في مصر والعالم العربي، http://www.alukah.net/culture/0/28207/ ، ٢٠١٠.

٨. نعيم صالح إبراهيم وباسمة محمد حامد، **حوارات اللحظة الحرجة: قراءات عربية لتحديات الراهن**، دار الرائي، دمشق، ٢٠٠٦، ص١١.

٩. المرجع نفسه، ص٦.